مجلة العلوم الإسلامية

أبو الثناء الآلوسي (ت ١٨٥٣م)
أقباس من خصائص وموارد تفسيره
"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"
ومقاربات منهجه في التصوف والسلوك من خلال التفسير

إعداد

أ.د.عدنان علي الفرّاجي

أستاذ العَقيدة والفِكر والحضارة

كلية التربية / الجامعة العراقية

عميد كلية التربية / الجامعة العراقية -سابقاً-

Abstract:

The purpose of the research: The aim of the research is to identify the flags of Muslim scholars who contributed to the scientific and intellectual activity in Iraq, especially in the Islamic world in general, and what this great world has done to guide the Muslim man through his interpretation to the Sufi educational aspects, The life of the Muslim in his relationship with his Lord on the one hand, and with the people on the other.

The importance of research: Human societies suffer from the impact of the physical aspects in their lives and behavior, comes the role of knowledgeable scientists to relieve them of this effort by guiding them to asceticism in this life and work for the hereafter. And the conduct of sound ways in his relationship with others in their daily lives on the values of the true religion of love and brotherhood and the realization of the slavery of the Lord God of the Worlds

الملخص:

هدف البحث: يهدف البحث إلى التعرّف على علم من أعلام العلماء المسلمين الذين أسهموا في النشاط العلمي والفكري في العراق بخاصة وفي العالم الإسلامي بعامة، وعلى ما بذله هذا العالم الجليل لإرشاد الإنسان المسلم - من خلال تفسيره - إلى الجوانب التربوية الصوفية، والسلوك الصحيح الذي تتطلبه حياة المسلم في علاقته مع ربه من جهة، ومع الناس من جهة أخرى.

أهمية البحث: تعاني المجتمعات الإنسانية من وطأة تأثير الجوانب المادية في حياتهم وسلوكياتهم، فيأتي دور العلماء العارفين ليخففوا عنهم هذا العناء وذلك بإرشادهم إلى الزهد في الحياة الدنيا، والعمل للآخرة. وسلوك السبل القويمة في علاقته مع الآخرين في حياتهم اليومية على قيم الدين الحنيف من المحبة والإخاء وتحقيق العبودية الخالصة لله رب العالمين.....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على " محمد بن عبد الله " نبينا الكريم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد: فمن توفيق الله تعالى أنه يسّر لي كتابة هذا البحث الذي جاء تحت عنوان:

أبو الثناء الآلوسي (ت ١٨٥٣ م): أقباس من خصائص وموارد تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ومقاربات منهجه في التصوف والسلوك من خلال التفسير

هدف البحث: يهدف البحث إلى التعرّف على علم من أعلام العلماء المسلمين الذين أسهموا في النشاط العلمي والفكري في العراق بخاصة وفي العالم الإسلامي بعامة، وعلى ما بذله هذا العالم الجليل لإرشاد الإنسان المسلم - من خلال تفسيره - إلى الجوانب التربوية الصوفية، والسلوك الصحيح الذي تتطلبه حياة المسلم في علاقته مع ربه من جهة، ومع الناس من جهة أخرى.

أهمية البحث: تعاني المجتمعات الإنسانية من وطأة تأثير الجوانب المادية في حياتهم وسلوكياتهم، فيأتي دور العلماء العارفين ليخففوا عنهم هذا العناء وذلك بإرشادهم إلى الزهد في الحياة الدنيا، والعمل للآخرة. وسلوك السبل القويمة في علاقته مع الآخرين في حياتهم اليومية على قيم الدين الحنيف من المحبة والإخاء وتحقيق العبودية الخالصة لله رب العالمين.....

نطاق البحث وخطته: اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: كان بعنوان التعريف بأبي الثناء الآلوسي وتفسيره؛ وتضمن مطالب ثلاثة:

الأول: تعريف موجز بالسيرة الذاتية والعلمية للآلوسي. والمطلب الثاني: عرّفت فيه بالخصائص العامة لمنهج الآلوسي في التفسير. وأما المطلب الثالث: فتضمن الحديث عن موارد الآلوسي الصوفية في التفسير؛ وما اعتمده من معلومات تركزت في محاور ثلاثة: الأول: ما أخذه من علماء التصوف الأعلام، أشار إليهم بالأسماء الصريحة، والثاني: ما أفاده من كتب التصوف مباشرة دون ذكر أسماء مؤلفيها، أو يقرن ذكر المؤلفين مع الكتاب، وأما الثالث: فهو جهده الذاتي وآراؤه الخاصة والتي عبّر عنها بكلمة "عندي" و " لعليّ أذكر كذا " إلى غير ذلك.

والمبحث الثاني: جاء تحت عنوان: مقاربات لمنهج الآلوسي في التصوف والسلوك من خلال التفسير وانتظم في مطالب أربعة:

المطلب الأول: تحدثت فيه عن المفردات الخاصة بأصحاب التصوف في التفسير: كالمحبة، والكرامات، والإلهام، والكشف.. وفي هذه المفردات أوردت نصوصا من تفسيره عكست المنهج المعتدل للآلوسي في الحديث عن كل واحدةٍ منها.

والمطلب الثاني: تناولت فيه جانباً آخر من منهجه في التفسير وهو " التفسير الإشاري"، فأوردت نماذج من تفسيره لبعض المفردات القرآنية، مثل: الإنفاق، والروح، والكرسي، والربوبية، والاستواء.

والمطلب الثالث: ذكرت فيه تفسيره لآياتٍ قرآنيةٍ بمعانٍ إشارية، مقتصراً على نماذج محدودة تعريفية تعطي للقارئ انطباعاً عن أسلوب الآلوسي في التفسير الإشاري.

وأما المطلب الرابع: فقد عرّفت فيه بموقف الآلوسي ضد التصوف المنحرف، مع ذكر أمثلة توضح بأن الآلوسي كان صوفياً معتدلاً في منهجه، وواقعياً أصولياً في اعتقاده وفكره.

نسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث المتواضع قد حقق الهدف الذي أُعد من أجله، وإن وُجد شيء من التقصير فنرجو إقالة العثرة، فالكمال لله وحده، وهو الموفِّقُ للخير والصواب...

المبحث الأول

التعريف بأبي الثناء الآلوسي وتفسيره

المطلب الأول: السيرة العلمية والذاتية للآلوسي:

هو أبو الثناء، شهاب الدين محمود بن عبد الله أفندي الالوسي البغدادي [1]، ولد ببغداد يوم الجمعة ١٤ /شعبان/١٢١٧هـ الموافق لسنة ١٨٠٢م. و بها كانت نشأته وتعلمه. فقد بدأ منذ صغره بحفظ القرآن الكريم في الكُتّـاب وذلك في السنة الخامسة من عمره، ثم أخذ يحفظ المتون في اللغة والحديث وبعض رسائل المنطق وذلك قبل أن يُتم العاشرة من عمره. ثم درس علم التفسير وغيره على يد الشيخ علاء الدين أفندي الموصلي وحصل على إجازة علمية من هذا الشيخ الأجل.

ثم عمل مدرسا في مدرسة الحاج نعمان الباجه جي، وكذلك درّس في بعض مساجد بغداد مثل: مسجد الملا عبد الفتاح، ومسجد القمرية، ومسجد السيدة نفيسة، وجامع المرجانية، وقد بلغت دروسه فيما ذكر أربعة وعشرين درسا في اليوم الواحد [2].

وبعد وفاة والده انتقل من جانب الكرخ إلى جانب الرصافة في بغداد وسكن إلى جوار مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني وذلك سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م. ثم عُيّن أمينا للفتوى في بغداد ووجه إليه التدريس في المدرسة القادرية، ثم عُين من قبل الوزير محمود أفندي النقيب بوظيفة "مفتي بغداد". واستمر بها من (١٢٥٠هـ/١٨٣٢م) إلى (١٢٥٨هـ-١٨٤٠م). حيث عُزل عن منصب الإفتاء من قبل الوزير العثماني محمد نجيب باشا [3]، إذ حمل الأخير الضغينة عليه. وكان الآلوسي(رحمه الله) في هذه السنوات التي عُزل فيها عن الإفتاء قد أتم تفسيره الشهير بـــ(روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني) [4].

---

[1] ينظر عن نسبه: غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، شهاب الدين محمود الآلوسي، مطبعة الشابندر، بغداد، ١٣٢٧هـ، ص٥. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، ط٢، المطبعة المنيرية،(مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت بلا.ت)،ج١، ص٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين،١٧٦/٧.

[2] تفاصيل ذلك: غرائب الاغتراب، الآلوسي، ص٧-ص٩، وص٢٠. أيضا: البغداديون أخبارهم ومجالسهم، ابراهيم عبد الغني الدروبي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨م، ص ٢٧. الإمام أبو الثناء الالوسي، أ. د. محسن عبد الحميد،، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٢، ص٢١-ص٢٣.الأعلام، الزركلي، ١٧٦/٧.

[3] محمد نجيب باشا: والي بغداد العثماني من عام ١٨٤٢-١٨٤٩م. في عام ١٨٤٤م حضر الآلوسي مجلس مناظرة عند هذا الوالي لتفنيد أقوال البابية. اتسمت ولايته بالشدة فخرج عليه أهل كربلاء، وأهل باب الشيخ. ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: د. علي الوردي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١م، ١٢١/٢.

[4] غرائب الاغتراب، الآلوسي، ص٢٢-ص٢٣. الإمام أبو الثناء الالوسي، د. محسن عبد الحميد، ص٢٣.

أثره في الحركة العلمية: كان لأبي الثناء الآلوسي الفضل في إنعاش الحركة العلمية والأدبية في عصره - في العراق بعامة وفي بغداد بخاصة -، فكانت تعقد ندوات الأدب ومجالس العلم تحت رئاسته، فيكون هو الحكم العدل فيها..وكان له مجلس حافل معروف في محلة العاقولية من جانب الرصافة يختلف إليه رواد العلم وأهل الفضل وطلاب المعرفة.. والأدباء والشعراء، وكان من ملازمي هذا المجلس الشيخ عبدالباقي العمري والشاعر عبدالغفار الأخرس وعبد الحميد الأطرقجي وغيرهم..، وقد حُفظت أخبار هذا المجلس في كتاب حديقة الورود في أخبار أبي الثناء محمود، للشيخ عبدالفتاح الشواف [١].

رحلته إلى الإستانة: في سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م رحل الآلوسي إلى الإستانة (اسطنبول) واتصل برجالات الدولة العثمانية مثل: رفعت باشا رئيس مجلس الأحكام، وعالي باشا مشير الخارجية، والمستشار فؤاد أفندي وغيرهم. وأخيرا قابل الصدر الأعظم[٢] وشيخ الإسلام[٣] فأحسن الأخير توديعه وأهداه بعض الهدايا، ثم عاد الآلوسي من هذه الرحلة إلى بغداد فوصلها في أواسط ربيع الأول(١٢٦٩هـ/١٨٥٢م). ومعنى ذلك أن رحلته إلى اسطنبول وعودته منها إلى أن وصل بغداد استغرقت حوالي سنتين، وقد استقبله الناس في بغداد بحفاوة بالغة، "وتقاطر عليه العلماء والأدباء يرحبون بمقدمه، وتبارى الشعراء في إنشاد القصائد في مدحه والترحيب به " [٤].

وفاته: لم يطل المقام بالآلوسي في بغداد ففي السنة التالية لعودته من الإستانة، أصابه مرض(الحمى) في الغالب. وفي ذي القعدة (١٢٧٠هـ) الموافق (١٨٥٣م) فارق الحياة الدنيا، وأسلم الروح إلى بارئها، و" كان يوم موته مشهوداً إذ اشترك في تشييع جنازته خلق كثير، حيث صلوا عليه جماعات جماعات، وفي أغلب المدن الإسلامية صلوا عليه صلاة الغائب" [٥].

---

[١] البغداديون، الدروبي، ص٢٧. وينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق حسن إبراهيم البيطار الدمشقي (ت: ١٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار،دار صادر، بيروت،ط٢، ١٩٩٣م.، ص١٤٥٤.

[٢] الصدر الأعظم: كان أعلى منصب في الدولة العثمانية، ويقابل حالياً رئيس الوزراء، وقد شغل هذا المنصب وقت زيارة الآلوسي (مصطفى رشيد باشا). ينظر: موقع **hukam.net**:، كبار الوزارة في الدولة العثمانية، الناشر: فراس الطيب ١٩٩٩-٢٠٠٦ م.

[٣] شيخ الإسلام: هو لقب يطلق على المفتي الأكبر في الدولة العثمانية، وكان مقره في (اسطنبول)، وبمرور الزمن غدت مشيخة الإسلام مؤسسة إدارية وقانونية.. وقد أجمع المؤرخون أن أول ظهور رسمي لهذا المنصب كان في عهد السلطان محمد الفاتح عام ١٤٥١م. يُنظر: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، حسان حلاق، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩، ص١٣٣.

[٤] غرائب الاغتراب، الآلوسي، ص٢٤-ص٢٥. الإمام أبو الثناء الآلوسي، د. محسن عبد الحميد، ص٢٦و: ص٢٩-ص٣٠.

[٥] الإمام أبو الثناء الآلوسي، د. محسن عبد الحميد، ص٣٣-ص٣٤. وينظر: حلية البشر، البيطار، ص١٤٥٥. تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين: رزق الله بن يوسف شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)،ط٣، دار المشرق - بيروت.بلا.ت. ص٩٠. الإمام أبو الثناء، د.محسن عبد الحميد، ص٣٣.

آثاره ومؤلفاته: ترك الآلوسي ثروةً علميةً ضخمةً في مختلف العلوم والمعارف ضمّنها كتبه ومؤلفاته التي قاربت العشرين، منها ما هو ضخم ومنه ما هو رسالة أو كتيب صغير وقد طُبعت معظم مؤلفات الآلوسي في بغداد والقاهرة ودمشق. ويمكننا أن نقف على أشهرها وكالآتي [1]:

١. الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، مطبوع، بغداد، ١٣٠١هـ.
٢. التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان، مخطوط، الأوقاف العامة/بغداد رقم ٥٦١٦.
٣. حاشية عبد الملك بن عصام في علم الاستعارة، مخطوط، مكتبة هاشم الآلوسي، بغداد، بلا. ت.
٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مطبوع(ط١)بولاق-مصر، بلا.ت.(ط٢) المنيرية-القاهرة ١٣٠١ه. ومنها: طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ١٤١٥هـ.
٥. الطراز المُذهّب في شرح قصيدة الباز الأشهب، (مطبوع)، مكتبة الفلاح-مصر،١٣١٧هـ.
٦. غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، (مطبوع) مطبعة الشابندر،بغداد،١٣٢٧هـ.
٧. الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد،(مطبوع)، مصر،١٢٧٨هـ.
٨. كشف الطرّة عن الغُرّة، (مطبوع)، دمشق ١٣٠١هـ.
٩. نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول، (مطبوع)، مطبعة الولاية، بغداد،١٢٩٣هـ.
١٠. نشوة المرام في العود إلى مدينة السلام،(مطبوع)، مطبعة الولاية، بغداد، ١٢٩٣هـ.

المطلب الثاني: تفسير روح المعاني للآلوسي (الخصائص العامة والمنهج):

تتجلى شخصية الآلوسي العلمية وثقافته العامة ومعارفه التي وقف عليها في هذا السفر الخالد أعني به تفسير روح المعاني، فمن خصائصه المهمة أنه - بحق - من التفاسير الجامعة الموسوعية التي ضمت مختلف العلوم والمعارف الإسلامية إلى جانب التفسير، كالحديث والفقه وأُصوله، واللغة وفروعها والعلوم العقلية كالعقائد، والفلسفات وعلوم المنطق والكلام، والعلوم الصرفة كالفلك والطب وغير ذلك.

ومن خصائص تفسير الآلوسي أيضاً ما قاله عنه الدكتور الذهبي: "روح المعاني للعلاَّمة الآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيِّمة جمعت جُلَّ ما قاله علماء التفسير الذين تقدَّموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذى يعتمد على قوة الذهن وصفاء القريحة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرجه عن مهمته

---

[1] يُنظر: حلية البشر، البيطار، ص١٤٥٤. معجم المطبوعات العربية، يوسف إليان سركيس (١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨م، ١/٣-٥. تاريخ الآداب العربية، شيخو، ص٩٠. هدية العارفين، اسماعيل بن محمد أمين البغدادي، دار إحياء التراث-بيروت (عن طبعة استانبول١٩٥١م)، ٢/٢١٨-٢١٩. البغداديون، الدروبي، ص٢٩. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - ودار إحياء التراث، بيروت، بلا.ت. ١٢/١٧٥. الإمام أبو الثناء، د. محسن، ص٦٧. وغيرها.

كمفسِّر إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء "[١].

أما عن المنهج فالواقع أن الآلوسي لا يختلف بشكل عام عمن سبقه من المفسرين الكبار في الضوابط والقواعد العامة التي سار عليها، وفي ذلك يقول د. محسن عبد الحميد: "ويتبع الآلوسي منهجا أصوليا منضبطا في تفسير القران الكريم، وهو عين المنهج الذي اتبعه المفسرون العظام في تاريخ الإسلام، كالصحابة والتابعين، والمفسرين الكبار الذين جاءوا من بعدهم كالطبري والزمخشري والرازي والقرطبي و أبي حيان الأندلسي وغيرهم " [٢]. وقد ذكر د.محسن عبد الحميد منهج الآلوسي وضوابطه في التفسير نلخصها كالآتي[٣]: * تفسير القرآن بالقرآن * تفسير القرآن بالحديث * التحقيقات اللغوية التي تمكن القارئ في فهم معاني الألفاظ * الاهتمام بأسباب النزول لأهميتها في فهم الآيات * تناول المسائل البلاغية من تشبه واستعارة وكتابة... الخ. *عرض التفسير الإشاري لمجموعة تلو المجموعة من الآيات القرآنية.

والنقطة الأخيرة في ضوابط منهج الآلوسي في التفسير هي التي تهمنا في موضوع بحثنا هذا، ولكننا لا نتناول التفسير الإشاري فحسب، إنما سنتطرق إلى بعض الجوانب السلوكية في تفسيره سواء كانت ضمن تفسيره الإشاري لمجموعة من الآيات أو من خارجها.

---

[١] التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة، القاهرة، بلا.ت. ص١٢١.

[٢] الإمام أبو الثناء الآلوسي، د. محسن عبد الحميد، ص١٢١.

[٣] الإمام أبو الثناء الآلوسي، د. محسن عبد الحميد، ص١٢١- ص١٢٥.

المطلب الثالث: موارد الآلوسي الصوفية في التفسير:

إن المتبع للموارد التي استسقى الالوسي منها معلوماته عن التصوف في تفسيره كثيرة ومتعددة ويمكن حصرها في محاور ثلاثة أساسية:

الأول: انه كان ينقل أقوال وآثار رجال التصوف وأعلامه، وأكثر من كان ينقل عنهم بصورة منفردة هم: الشيخ محيي الدين بن عربي[١]، والشيخ سهل التستري [٢]، والشيخ أبو بكر الشبلي[٣]، والشيخ عبد الوهاب الشعراني [٤]،

---

[١] هو "محمد" بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، قرأ القرآن بالسبع على أبي بكر اللخمي.. وحدث عن شريح بن محمد وعن أبي الحسن بن هذيل، صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، وعن ابن حجر: " قولي فيه أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق إلى جنابه عند الموت وختم لهم بالحسنى فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الإتحادية وعلم محط القوم وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم.. "، توفي سنة ٦٣٨ه. ينظر: لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٧١م، ٥/ ٣١١-٣١٣. أيضاً: معجم المؤلفين، عمر كحالة، ١١/ ٢٤٨-٢٤٩.

[٢] هو سهل بن عبد الله التَستَرِي، أبو محمد. صاحب كرامات، لقي ذا النون وكان له اجتهاد ورياضات، سكن البصرة زمانا، وعبادان مدة. وكان سبب سلوكه خاله محمد بن سَوار...من أقواله: من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة. مات سنة ٢٨١. ينظر: طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص٢٣٣. أيضاً: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الدمشقي (ت:١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت. ٢/ ١٨١.

[٣] اسْمه دلف يُقَال ابْن جحدر وَيُقَال ابْن جَعْفَر وَيُقَال اسْمه جَعْفَر بن يُونُس، هُوَ خراساني الأَصْل بغدادي المنشأ والمولد وَأَصله من أشروسنة ومولده كَمَا قيل سامرا، تَابَ فِي مجْلِس خير النساج وَصَحب الْجُنَيْد وَمن فِي عصره من الْمَشَايِخ وَصَارَ أوحد وقته حَالا وعلما، كتب الحَدِيث الْكثير وَرَوَاه، وَكَانَ عَالما فَقِيها على مَذْهَب مَالك عَاشَ سبعا وَثَمَانِينَ سنة وَمَات فِي ذِي الْحجَّة سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وثلاثمائة وَدفن فِي مَقْبرَة الخيزران وقبره الْيَوْم ظَاهر ". طبقات الصوفية: محمد بن الحسين النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ص٢٥٧. ايضاً: تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، ١٦/ ٥٦٣.

[٤] هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشيخ العالم العارف الشعراني الشافعي الصوفي..ولد بمدينة تونس في عصر الشيخ أبي مدين بن السلطان سعيد.. ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه، قرأ على زين الدين المحلي شرح المحلي على جمع الجوامع، وشرح العقائد للتفتازاني..وعلى الشيخ نور الدين الجارحي شرح = =ألفية العراقي للمصنف وشرح الشاطبية، وغيرهم، وكان رحمه الله تعالى من آيات الله تعالى في العلم، والتصوف والتأليف، له طبقات الأولياء ثلاث، والعهود والسنن، وغير ذلك وكتبه كلها نافعة.." توفي سنة ٩٧٣هـ. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٣/١٥٨. من مؤلفاته: سر المسير والتزود ليوم المصير. علامات الخذلان على من لم يعمل بالقرآن، فرائد العقائد، كتاب الطبقات.. وغيرها. ينظر: (كشف الظنون، ٤/ ١١، ٤/ ١١٧، ٤/ ١٨٤.

والشيخ عبد الكريم الجيلي[١]، وأخيراّ وليس آخراّ عن شيخه مولانا خالد النقشبندي[٢] وغيرهم. ومن الأمثلة والشواهد على هذا النقل ما جاء بصيغة: " وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن إسراءاته عليه الصلاة والسلام كانت أربعا وثلاثين " [٣]. و " وقال سهل: الرباني الذي لا يختار على ربه حالا " [٤]... وغيرها.

وفضلا عن نقله لأقوال هؤلاء المشايخ والأعلام بصورة منفردة مشيرا إلى أسمائهم فانه ينقل في أحيان كثيرة عن شيوخ السلوك بصورة جماعية مشيرا إلى ذلك بقوله: سادتنا الصوفية، أو السادة الصوفية، أو أرباب الحقائق.

وأحياناً ينقل عن أحد الشيوخ دون ذكر اسمه، و أكثر من كان ينقل عنه من غير ذكر اسمه الشيخ محيي الدين بن عربي صاحب الفتوحات المكية، ففي مواضع كثيرة يشير إليه باسم " الشيخ الأكبر" فمن أمثلة ذلك قوله: "وذكر الشيخ الأكبر [٥] قدس سره أن القرآن يتضمن الفرقان.." [٦]. وقوله " وقد أطال الشيخ قدس سره في الفتوحات " [٧]، و: " وقد ذكر مولانا الشيخ الأكبر قدس سره الشأن في كل يوم في رسالته المسماة ب"الشأن" [٨].

---

[١] الشَّيْخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، الْفَاضِل الْمُحَقق الْمُفَسّر،ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني، من علماء المتصوفين، صنف الْكَهْف والرقيم فِي تَفْسِير بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم وَهُوَ مؤلف مَشْهُور وله كتب كثيرة أخرى، منها: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل في اصطلاح الصوفية، و المناظر الإلهية، وحقيقة اليقين وغيرها. توفي سنة ٨٣٢ه. ينظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص٣١٠.الأعلام، الزركلي، ٤/ ١٤٣.

[٢] الشيخ خالد أبو البهاء ضياء الدين بن أحمد بن حسين النقشبندي الدمشقي الشهرزوري، ينتهي نسبه إلى الخليفة عثمان بن عفان(ضي الله عنه)، ولد سنة ١١٩٠هـ تقريباً بقصبة قره داغ، وهي عن السليمانية نحو خمسة أميال، ونشأ فيها وقرأ ببعض مدارسها القرآن، وبرع في سائر العلوم النقلية والعقلية، رحل إلى الحجاز والشام والهند، وأخذ الإجازات من العلماء الأعلام، ودرّس في عديد المدارس، توفي عام ١٢٤٢ه ودفن في دمشق. من كتبه: (شرح مقامات الحريري) لم يتمه، و (شرح العقائد العضدية) ورسالة في (إثبات مسألة الإرادة الجزئية) و (جلاء الأكدار) ذكر فيه أسماء أهل بدر على حروف المعجم، و (ديوان فارسي) وغيرها. ينظر: حلية البشر، البيطار (مصدر سابق) ص٥٧٠-٥٨٧. الأعلام، الزركلي، ٢/ ٢٩٤.

[٣] روح المعاني، الآلوسي، (طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: علي عبدالباري عطية،١٤١٥هـ)، ٨/ ٤٩. وسيشار لهذه الطبعة في الهوامش بلفظ (العلمية) لتمييزها عن طبعة دار إحياء التراث (المنيرية بمصر).

[٤] روح المعاني، (العلمية)، ٢/ ٢١٢.

[٥] يعني بالشيخ الاكبر هنا: الشيخ محيي الدين بن عربي صاحب الفتوحات المكية.

[٦] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ١/ ١١.

[٧] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ١/ ٦١.

[٨] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢/ ١١٤.

وفي أحيان قليلة يذكر اسم الشيخ محيي الدين صراحة، مثال ذلك قوله " قد رأيت من كلام الشيخ محيي الدين قدس سره ما نصه.. الخ " [١].

أما أمثلة وشواهد نقله عن " السادة الصوفية" بهذا التعبير الجماعي، فهي كثيرة نذكر منها:

قوله: " وأما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك..."[٢]، وقوله:" وقد قال سادتنا الصوفية أفاض الله تعالى علينا من فتوحاتهم القدسية.." [٣]. وقوله: "وقريب من هذا القول ما يصرح به كثير من سادتنا الصوفية " [٤].

الثاني: ينقل الآلوسي من كتب التصوف والأخلاق، فأحياناً يشير إلى أسماء مؤلفيها، ومن أمثلتها: الفتوحات المكية لابن عربي، وإحياء علوم الدين للغزالي، والدرر المنثورة للشعراني، والرسالة القشيرية للقشيري وغيرها، وأحياناً يذكر الكتب من غير ذكر المؤلف ومن أمثلة ذلك: "وقال في الكشف " [٥]، وقوله:" وفي الخصائص الصغرى " [٦]، وغيرها.

الثالث: يعبر الآلوسي عن فكره و رأيه، فهو في بعض الأحيان فيقول مثلا: " وعندي بمسلك صوفي أن ذكر الرحمن الرحيم تفصيل من وجه كما في رب العالمين في الإجمال...الخ " [٧]، وفي تعليقه على نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" وعندي أن إنزاله إظهاره في عالم الشهادة بعد أن كان في عالم الغيب، ثم إن ظاهر الآية يقتضي أن جميع القرآن نزل به الروح الأمين على قلبه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم.." [٨] وفي مسألة الحيل الشرعية يقول: " وعندي أن كل حيلة أوجبت إبطال حكمة شرعية لا تقبل كحيلة سقوط الزكاة وحيلة سقوط الإستبراء.." [٩]. وأحياناً يعبر عن رأيه بلفظ (ولعليّ)، فمثال ذلك: " لم سميت حواء ؟ قالوا: لأنها خلقت من شيء حي، وقال كثيرون (ولعليّ) أقول بقولهم: إنها خلقت قبل الدخول ودخلا معا، وظاهر الآية الكريمة يشير إليه وإلا توجه الأمر إلى معدوم وإن كان في علمه تعالى موجودا " [١٠]. وغيرها كثير.

---

[١] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨/ ٣٤٠.

[٢] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ١ / ٨.

[٣] روح المعاني، الآلوسي،(دار التراث)، ١ /٧و٩.

[٤] روح المعاني، الآلوسي، (دار التراث)، ٣/ ٨٨.

[٥] أمثلة ذلك ينظر: روح المعاني،(العلمية)، ٢/ ٨٥، ٢/ ٣٧٣، ٣/ ٣٤٥، ٤/ ١٧٤، ٦/ ٩٩، ٧/ ١٣٧.وغيرها.

[٦] أمثلة ذلك ينظر: روح المعاني،(دار التراث)، ٣/ ١٥، ٨٧/ ٥١، ٢٥/ ٥٦.

[٧] روح المعاني، الآلوسي، (دار التراث)،١/ ٨٢.

[٨] روح المعاني، الآلوسي، (دار التراث)،١٩/ ١٢٤.

[٩] روح المعاني، الآلوسي، (دار التراث)،٢٣/ ٢٠٩.

[١٠] روح المعاني، الآلوسي، (دار التراث)،١ /٢٣٤.

المبحث الثاني

مقاربات في منهجه في التصوف والسلوك من خلال التفسير

المطلب الاول: الآلوسي وتفسير بعض المفردات الصوفية:

تناول الآلوسي (رحمه الله) في تفسيره العديد من مفردات التصوف والسلوك، نختار منها:

١ - المحبة: يتحدث الآلوسي عن المحبة كما يعكسها الفكر السلوكي الصوفي [١]، وينقل بعض المعلومات المتعلقة بهذه المفردة الصوفية عن أحد أعلام التصوف وهي رابعة العدوية فيقول في ذلك: " المحبة ثلاثة أقسام: الأول: محبة العوام وهي مطالعة المنة في رؤية إحسان المحسن، جبلت القلوب على محبة من أحسن إليها وهو حب يتغير. الثاني: محبة الخواص المتبعين الذين يحبونه إجلالا وإعظاما ولأنه أهل لذلك، قالت رابعة رحمها الله:

أُحبك حبين حب الهوى ... وحب لأنك أهل لذاكا

وهذا الحب لا يتغير إلى الأبد لبقاء الجمال و الجلال إلى السرمد - كما يشير الالوسي إلى ذلك- و الثالث: محبة الخواص المتبعين للأحوال وهي الناشئة من الجذبة الإلهية في مكامن (كنت كنزاً مخفياً) وأهل هذه المحبة هم المستعدون لكمال المعرفة، وحقيقتها إن يفنى المحب بسطوتها فيبقى بلا هو، وربما بقى صاحبها حيران سكران، لا هو حي فيرجى، ولا ميت فيبكي وفي مثل ذلك قيل:

يقولون إن الحب كالنار في الحشا ... ألا كذبوا فالنار تذكو وتخمد

وما هو إلا جذوة مس عودها ... ندى فهي لا تذكو ولا تتوقد " [٢].

ويلاحظ أن الآلوسي استخدم في هذا النص عبارات: الجذبة الإلهية [٣]،

---

[١] المحبة لله في الفكر الصوفي هي: " الغاية القصوى من المقامات، والذروة العليا من الدرجات، فما بعد ادراك المحبة مقام الا وهو ثمرة من ثمارها، وتابع من توابعها، كالشوق والانس والرضا.. ولا قبل المحبة مقام الا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد..". إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد،(ت٥٠٥هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٦هـ، ٢٥٧/٣.

[٢] روح المعاني، الآلوسي، (دار التراث)، ١٤٢/٣. وينظر للمقارنة: حقائق عن التصوف، عبدالقادر عيسى، ط٥، دار الانبار، مطبعة النواعير، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص ٢٨٠.

[٣] الجذبة: يقول عنها الغزالي: " أن يقطع عن قلبه جواذب الدنيا... وقلما تخلو سنة وشهر ويوم عن جذبة من الجذبات ونفحة من النفحات فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذر فيه بذر الإرادة والإخلاص وعرضه لمهاب رياح الرحمة..". إحياء علوم الدين، ٤ /٧٧.

فناء المحب[١]، الحيرة والسكر [٢]، وقسم المحبة الى محبة خواص وعوام، والخواص الى قسمين، قسم يحبون ربهم حب تعظيم و إجلال، وقسم آخر هم أتباع الأحوال الناشئة من الجذبة الالهية كما هو مبين أعلاه، وفي كل هذا دليل على الفكر الصوفي الذي يحمله الالوسي في هذه المفردة، وجدير بالذكر أن الآلوسي أورد هذه المعلومات المتعلقة بالمحبة في تفسير قوله تعالى " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ... " [٣].

٢- الكرامات[٤]: يؤمن الآلوسي بأن الكرامات تتحقق للصالحين من هذه الأمة المحمدية، ممن وصلوا الى درجة الولاية، ويذكر بعض هذه الكرامات التي تحصل للأولياء مثل "طي المسافة" فيقول في ذلك: ".. قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير مما يكون كرامة للولي والمشهور تسمية ذلك "بطي المسافة" وهو من أعظم خوارق العادات " [٥].

وقد ربط الالوسي حديثه عن هذه الكرامة بحديثه عن معجزة الاسراء والمعراج التي حصلت لنبينا (صلى الله عليه وسلم). والتي تناولها بعضاً منها من جانب صوفي، إذ نقل في ذلك كلام الشيخ ابن عربي، والشيخ عبدالوهاب الشعراني وكان منه: "وقد ذكر الشيخ الأكبر قدس سره في معراجه مما يحير الألباب، ويقضي منه العجب العجاب، ولم يستبعد ذلك منه بناء على أنه ختم الولاية المحمدية [٦] عندهم.."[٧]، ونقل عن الشيخ

---

[١] الفناء: " سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة. والفناء، فناءان: أحدهما ما ذكر، وهو بكثرة الرياضة، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق ". التعريفات، الجرجاني، ص١٦٩.

[٢] " السّكر وعند أهل التصوّف عبارة عن الحيرة والوله الذي يجعل السّالك صاحب الشهود حين مشاهدته لجمال المعشوق يستسلم ". كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي الفاروقي التهانوي (ت: ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت،ط١ - ١٩٩٦م. ١٥٤٣/٢.

[٣] سورة آل عمران، آية: ٣١.

[٤] الْكَرَامَةُ: " أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ وَلَا هُوَ مُقَدِّمَةٌ، يَظْهَرُ عَلَى يَدِ عَبْدٍ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ، مُلْتَزِمٍ لِمُتَابَعَةِ نَبِيٍّ كُلِّفَ بِشَرِيعَتِهِ مَصْحُوبٍ بِصَحِيحِ الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، عَلِمَ بِهَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ.. وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ صُدُورُ ذَلِكَ الْخَارِقِ فِي زَمَانِنَا وَبَعْدَه وَقَبْلَهُ مُنْذُ بُعِثَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (مِنْ) إِنْسَانٍ (تَابِعٍ لِشَرْعِنَا) مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ". لوامع الأنوار البهية...، شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمش،ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ٣٩٢/٢.

[٥] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٤٩/٨.

[٦] ورد عن هذا المصطلح ما يأتي: " ومنهم (أي الأولياء) رضي الله عنهم الختم، وهو واحد لا في كل العالم، يختم الله به الولاية المحمدية، فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه. وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إل آخر ولي وهو عيسى عليه السلام، هو ختم الأولياء.) الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، طبعة القاهرة، بولاق، بلا.ت. ٩/٢.

[٧] روح المعاني، (العلمية)، ٤٨/٨..

الشعراني قوله في الإسراء:" وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن إسراءاته عليه الصلاة والسلام كانت أربعا وثلاثين، واحداً منها بجسمه والباقي بروحه" [١].

ويرد الآلوسي على من يُنكر الكرامات ولا سيما كرامة طي المسافة فيقول في ذلك " والكتب ملأى من حكايات الثقات هذه الكرامة لكثير من الصالحين، وكأن مجهل قائلها بنى تجهيله على أن في ذلك قولا بتداخل الجوهر، وقد أحاله المتكلمون - خلافا للنظام[٢]- وبرهنوا على استحالته بما لا مزيد عليه، وادعى بعضهم الضرورة في ذلك.. " [٣].ثم يقول: " وأنت تعلم أن قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير لا يتوقف على تداخل الجواهر لجواز أن يكون بالسرعة كما قالوا في الإسراء فليثبت للأولياء على هذا النحو.." [٤].

ثم إن الآلوسي يبين إيمانه بالكرامة مقارناً بينها وبين المعجزة، فيقول: "إن الكرامات كالمعجزات مجهولة الكيفية فنؤمن بما صح منها، ونفوض كيفيته إلى من لا يعجزه شيء سبحانه وتعالى، ومثل طي المسافة ما يحكونه من نشر الزمان، وأنا مؤمن ولله تعالى الحمد، بما يصح نقله من الأمرين، والمكفّر جهول، والمجهّل ليس برسول، والله تعالى الموفق للصواب.." [٥].

٣- الإلهام: يتناول الآلوسي موضوع الإلهام [٦] بنوع من التفصيل، لاسيما عند تفسيره لقوله تعالى" وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا..." [٧].فينقل كلام الشعراني في كون الإلهام يمكن أن يكون بعد ترقي الإنسان عن نقائص بشريته فيقول في ذلك: " قال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره الآية المذكورة: " اعلم أن

---

[١] روح المعاني، (العلمية)، ٨/٤٩.

[٢] هو إِبْرَاهِيم بْن سيار أَبُو إِسْحَاق النظام ورد بغداد، وكَانَ أحد فرسان أهل النظر وَالكلام عَلَى مذهب المعتزلة، وله فِي ذلك تصانيف عدة، وكَانَ أيضا متأدبا، وله شعر دقيق المعاني عَلَى طريقة المتكلمين، من أقواله:" العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأَنْتَ من إعطائه لَكَ البعض عَلَى خطر". صَارَ رَأْسا فِي الْمُعْتَزلَة وَإِلَيْهِ تنْسب الطَّائِفَة النظامية وَوَافَقَ الْمُعْتَزلَة فِي مسائلهم وَانْفَرَدَ عَنْهُم بمسائل أُخْرَى مِنْهَا أَن الله تَعَالَى لَا يُوصف بِالْقُدْرَةِ على الشَّرّ والمعاصي. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦/٦٢٥. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٦/١٢-٤١.

[٣] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨/٤٩.

[٤] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨/٤٩.

[٥] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨/٤٩.

[٦] جاء في تعريف الإلهام: " الإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل: الإلهام ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير الاستدلال بآية ولا نظر في حجة ". ينظر: التعريفات، الجرجاني، الشريف علي بن محمد (ت٨٢٦هـ)، المطبعة الوهبية بمصر،١٢٨٣ه، ص٢٣.

[٧] سورة الشورى، آية: ٥١

المانع من سماع كلام الحق إنما هو البشرية، فإذا ارتفع العبد عنها كلمه الله تعالى من حيث كلم سبحانه الأرواح المجردة عن المواد.." [١].

ثم يبين أن الإلهام ليس وحياً، لانقطاع نزول الوحي، إنما هو وحي المبشرات، وأن الإلهام خاص بالأولياء، فيقول: " واعلم انه لا ينزل على قلوب الأولياء من وحي الإلهام إلا دقائق ممتدة من الأرواح الملكية لا نفس الملائكة، لأن الملك لا ينزل بوحي على غير نبي أصلا، ولا يأمر بأمر الهي قطعا لان الشريعة قد استقرت فلم يبق إلا وحي المبشرات، وهو الوحي الأعم...ولا يكون الإلهام إلا في الخير..." [٢]. ويحدد الآلوسي مفهوم الإلهام بقوله: " وأكمل الإلهام أن يلهم أتباع الشرع و النظر في الكتب الإلهية، ويقف عند حدودها وأوامرها، حتى يزول صدى طبيعته وتنتقش فيها صور العالم " [٣].

والآلوسي لا يُعدّ الإلهام حجة عند الصوفية، ويؤكد ذلك بنقله بعض أقوال العارفين في أن الإلهام ليس بحجة، ومن قال بغير ذلك فقد ضل و أخطا..فكان مما قاله: " وممن صرح بأن الإلهام ليس بحجة من الصوفية الإمام الشعراني وقال: " قد زل في هذا الباب خلقٌ كثير فضلوا وأضلوا، ولنا في ذلك مؤلف سميته: حد الحسام في عنق من أطلق إيجاب العمل بالإلهام وهو مجلد لطيف " [٤].

ويؤكد الآلوسي على أن الإلهام لا يحل حراما ولا يحرم حلالا، لينتهي إلى القول بتوافق الشريعة و الحقيقة ويعزز كلامه بأقوال العارفين من أعلام التصوف فكان مما قاله: " وقد صرح الإمام الرباني مجدد الألف الثاني قدس سره العزيز في المكتوبات في مواضع عديدة بأن الإلهام لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ويعلم من ذلك انه لا مخالفة بين الشريعة والحقيقة والظاهر والباطن.. فكل من الطريقة والشريعة لا مخالفة بينهما بقدر رأس الشعيرة، وكل ما خالف الشريعة مردود، وكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة.." [٥].

---

[١] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ١٣ / ٦٠.

[٢] روح المعاني، الآلوسي، (دار التراث)، ٢٥ / ٦٢.

[٣] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ١٣ / ٦١.

[٤] روح المعاني، الآلوسي،(العلمية)، ٨ / ٣٤٠.

[٥] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨ / ٣٤٠.

٤- الكشف-: تحدث الآلوسي عن الكشف باعتباره أحد مصادر المعرفة [١]، وبه يستنير المؤمن بنور الله تعالى وذلك ضمن ما يسميه (ومن باب الاشارة)، فقد أشار في أكثر من موضع إلى كون كلام الصوفية في التفسير هي من طريق الكشف، وفي ذلك يقول: " وأما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك. ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان.. " [٢].

ويشير في موضع آخر إلى كون الكشف أحد مصادر المعرفة عند الصوفية فيقول: "صح عند القوم من طريق الكشف.. وهو أحد الرسمين عند أهل الرسوم لدلالة الصفات عليهما دلالة ضرورية.. " [٣].

وقراءة بعض النصوص تؤكد على اعتماد الآلوسي للكشف كمصدر من مصادر المعرفة التفسيرية الإشارية نذكر منها: " وجعل الشيخ الاكبر (قدس سره) هذا الجار "بسم" خبر مبتدأ مضمر هو ابتداء العالم وظهوره، لأن سبب وجود الأسماء الإلهية المسلطة عليه كجعله متعلقاً بما بعده، اذ لا يحمد الله تعالى الا بأسماء من باب الاشارة، فلا يُنظر فيه إلى الظاهر،ولا يُتقيد بالقواعد، ولا أرى الاعتراض عليه من باب الانصاف.. " [٤]. وواضح من النص أن هذا التفسير من باب الكشف لمعاني "البسملة". وعندما يقف على لفظ الجلالة "الله" في البسملة ينقل عن صاحب الفتوحات قوله:" وقد أطال الشيخ في الفتوحات عن أسرار حروفه وأتى بالعجب العجاب، وفي ظهور الألف تارة، وخفائها تارة، وسكون اللام أولاً، وتحركها ثانياً، والختم باطناً بما البدء ظاهراً، واشتمال الكلمة على متحرك وساكن، وصالح لأن يظهر بأحد الأمرين، اشارات لا تخفى على العارفين... " [٥].

---

[١] الكشف: " نور يحصل للسالكين في سيرهم الى الله تعالى يكشف لهم عن حجاب الحسن ويزيل دونهم اسباب المادة نتيجة لما يأخذون به أنفسهم من مجاهدة وخلوة وذكر..". وذكر في تعريفه بأنه: " فراسة، والفراسة في اللغة التثبت والنظر، وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب.. " ينظر لذلك: حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، ص٢٢٨. و: أسئلة وأجوبة عن التصوف، الشيخ حازم نايف أبو غزالة، ط١، دار الامام النووي، عمان، الاردن،١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص١٣٤- ص١٣٥.

[٢] روح المعاني، الآلوسي،(العلمية)، ١ / ٨.

[٣] روح المعاني، الآلوسي،(العلمية)، ١ / ٦٧.

[٤] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ١ /٥٢.

[٥] روح المعاني، الآلوسي،(العلمية)، ١ / ٦١.

المطلب الثاني: الآلوسي وتفسيره لبعض المصطلحات القرآنية إشارياً:

يُعد تفسير الآلوسي لبعض المفردات القرآنية تفسيراً إشارياً أهم ما في المنهج الصوفي لتفسير روح المعاني، وهي في الواقع كثيرة جداً في عموم التفسير الضخم للآلوسي، إذ كان يجمع بعض الآيات بعد أن يفسرها تفسيراً أُصولياً فينتقل الى تفسير تلك المجموعة إشارياً، ولنقف على بعض منها:

١- الإنفاق: عند الحديث عن الإنفاق في قوله تعالى " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " [١].

يقول الآلوسي في تفسيره: " ومن باب الإشارة في الآيات أنها اشتملت على ثلاثة انفاقات متفاضلة:

الاول: الإنفاق في سبيل الله تعالى، وهو انفاق في عالم الملك عن مقام تجلي الافعال... والثاني: الإنفاق عن مقام مشاهدة الصفات، وهو الانفاق لطلب رضا الله تعالى... والثالث: الانفاق بالله تعالى وهو عن مقام شهود الذات، وهو انفاق النفس بعد تزكيتها " [٢].

٢- الكرسي: وفي تفسيره لآية الكرسي يتحدث الآلوسي عن ماهية الكرسي فيقول: " وأكثر السلف الصالح جعلوا ذلك من المتشابه الذي لا يحيطون به علما، وفوضوا علمه إلى الله تعالى مع القول بغاية التنزيه والتقديس له تعالى شأنه، والقائلون بالمظاهر من ساداتنا الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم لم يشكل عليهم شيء من أمثال ذلك. وقد ذكر بعض العارفين منهم ان الكرسي عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية، فهو مظهر إلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والاعدام المعبر عنهما بالقدمين، وقد وسع السموات والارض وسع وجود عيني ووسع حكمي، لأن وجودهما المقيد من آثار الصفات الفعلية التي هو مظهر لها.. " [٣].

٣- الروح: وفي تفسيره للروح في قول الله تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا " [٤]، يورد الآلوسي ما يأتي: " إن النفس هي الأصل في الانسان فإذا صقلت بالرياضة وأنواع الذكر والفكر صارت روحا، ثم قد تترقى إلى أن تصير سراً من أسرار الله تعالى... إلى أن يقول: " إن للنفس مراتب تترقى فيها، الأُولى: تهذيب الظاهر باستعمال القواميس الإلهية من القيام والصيام وغيرهما، الثانية: تهذيب الباطن عن الملكات الرديّة والأخلاق الدنية، الثالثة: تحليّ النفس بالصور القدسية، الرابعة: فناؤها عن ذاتها وملاحظتها جلال رب العالمين جل جلاله " [٥].

---

[١] سورة البقرة، آية /٢٦١.

[٢] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢/ ٤١.

[٣] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢/ ١١.

[٤] سورة الاسراء، آية:٨٥.

[٥] روح المعاني، الآلوسي،(العلمية)، ٨/ ١٥٠.

٤- الربوبية: في تفسيره لمعنى الربوبية، ودعاء العبد لربه سبحانه وتعالى يقول الآلوسي: " قال أرباب الظاهر: الداعي لا يطلب إلا ما يظنه صلاحاً لحاله، وتربية لنفسه، فناسب أن يدعوه بهذا الاسم، ونداء المربي في الشاهد بوصف التربية أقرب لدر ثدي الإجابة وأقوى لتحريك عرق الرحمة. وعند سادتنا الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم يختلف الكلام باختلاف المقام فرقا وجمعا، وعندي وهو قبس من أنوارهم، أن الارواح أول ما شنفت آذانها وعطرت أردانها بسماع وصف الربوبية كما يشعر بذلك قوله تعالى:" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى.. " [١]. فهم ينادونه سبحانه بأول اسم قررهم به فأقروا، وأخذ به عليهم العهد فاستقاموا واستقروا، فهو حبيبهم الأول، ومفزعهم إذا أشكل الأمر وأعضل " [٢].

وقريب من هذا ما ذكره الشيخ الأكبر قدس سره الأنور، مما حاصله: "...أن الله تعالى لما أوجد الكلمة المعبّر عنها بالروح الكلي إيجاد إبداع، وأعماه عن رؤية نفسه، فبقي لا يعرف من أين صدر، ولا كيف صدر ؟ فحرك همته لطلب ما عنده، ولا يدري أنه عنده:

قد يرحل المرء لمطلوبه والسبب المطلوب في الراحل[٣].

٥- الاستواء: ينقل الآلوسي عن الشيخ الشعراني ترجيحه لمذهب السلف في مسألة الاستواء فيقول: "وذكر الشعراني في الدرر المنثورة أن مذهب السلف أسلم وأحكم إذ المؤول انتقل عن شرح الاستواء الجسماني على العرش المكاني بالتنزيه عنه الى التشبيه السلطاني الحادث وهو الاستيلاء على المكان.."[٤] ثم ينتقل إلى كلام آخر للصوفية في معنى الاستواء فيقول: " وقريب من هذا القول ما يصرح به كلام كثير من سادتنا الصوفية فإنهم قالوا: إن هذه المتشابهات تجري على ظواهرها مع القول بالتنزيه الدال عليه قوله تعالى " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " [٥]، حيث إن وجود الحق تعالى شأنه، لا تقيده الأكوان، وإن تجلى فيما شاء منها، إذ له كمال الإطلاق حتى عن قيد الإطلاق..." [٦].

---

[١] سورة الأعراف، آية: ١٧٢.

[٢] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ١ / ٨٣.

[٣] روح المعاني، الآلوسي،(العلمية)، ١ /٨٣.

[٤] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢ /٨٥.

[٥] سورة الشورى، آية: ١١.

[٦] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢ /٨٦.

المطلب الثالث: الآلوسي والمعاني الإشارية في تفسير الآيات القرآنية (نماذج مختارة):

وأما النوع الثاني من التفسير الإشاري في إطار المنهج الصوفي للآلوسي في تفسيره روح المعاني، فانه يستعرض فيه كلمات الآية القرآنية بصورة موجزة، ومن خلال تفسير مجموعة آيات تظهر فكرة معينة يريد أن يصل اليها الآلوسي.. وقد يكتفي بإعطاء معاني الكلمات من باب الاشارة دون أن تكون هناك فكرة تربط هذه المعاني. ولنقف على بعض الآيات التي فسّرها على هذا النحو:

- في تفسير قوله تعالى: " وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " [١].

" وَاعْفُ عَنَّا " قال: واعف عنا سيئات أفعالنا وصفاتنا، فإنها سيئات حجبتنا عنك، وحرمتنا بَرْدَ وصالِك ولذةَ رضوانِك، " وَاغْفِرْ لَنَا "ذنوب وجودنا فانه أكبر الكبائر " وَارْحَمْنَا " بالوجود الموهوب بعد الفناء،" أَنْتَ مَوْلَانَا " أي سيدنا ومتولي أمورنا لانا مظاهرك وآثار قدرتك " فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " من قوى نفوسنا الأمارة وصفاتها، وجنود شياطين أوهامنا المحجوبين عنك، الحاجبين ايانا لكفرهم وظلمتهم" [٢]. يُلاحظ أن الآلوسي فسّر المقطع أعلاه تفسيراً باطنياً إشارياً.

- وفي تفسيره لقوله تعالى:" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا.. " [٣] الآية...

قال:" عَلَى قَرْيَةٍ " القلب الذي هو بيت المقدس، أو هو عزير النبي وكان قدم على بيت المقدس قبل التجلي باسمه المحيي،..." فَأَمَاتَهُ اللَّهُ " أبقاه جاهلا " مِائَةَ عَامٍ " أي مدة طويلة، وهي عبارة في الأصل عن ثمانية أعوام وأربعة أشهر، أو خمسة وعشرين سنة، " ثُمَّ بَعَثَهُ " بالحياة الحقيقية وطلب منه الوقوف على مدة اللبث فما ظنها إلا " يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ "، استصغاراً لمدة اللبث في موت الجهل المنقضية بالنسبة إلى الحياة الأبدية. أو أماته بالموت الإرادي في إحدى المدد المذكورة فتكون المدة زمان رياضته وسلوكه ومجاهدته في سبيل الله تعالى.." فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ " وكان التين أو العنب، والأول إشارة إلى المدركات الكلية لكونه لباً يأكله، وكون الجزيئات فيه بالقوة كالحبات التي في التين، والثاني إشارة إلى الجزيئات لبقاء اللواحق المادية معها في الإدراك كالقشر والعجم "...، قوله: " وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ " وهو القالب الحامل للقلب او المعنى الظاهر " ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا " وهو العرفان الذي يكون لباساً لها، وعبر عنها باللحم لنموه وزيادته كلما تغذت الروح بأطعمة الشهود وأشربة الوصال..." [٤].

---

[١] سورة البقرة، آية: ٢٨٦.

[٢] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢/ ٦٩.

[٣] سورة البقرة، آية: ٢٥٩.

[٤] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢/ ٢٦.

• وفي تفسير قوله تعالى " تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. " [١].

قال الآلوسي: ومن باب الإشارة في الآيات: " تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ " أي أسراره وأنواره ورموزه و إشاراته، " نَتْلُوهَا " بلسان الوحي عليك ملابسة للحق الثابت الذي لا يعتريه تغيير،" وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ " الذين عبروا هذه المقامات وصح لهم صفاء الأوقات.. " [٢].

• وفي تفسير قوله تعالى " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.. " [٣]. قال الآلوسي في التفسير: " ومن باب الإشارة والتأويل في الآيات " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ " لأنه في الحقيقة هو الهدى المستفاد من النور القلبي اللازم للفطرة، وهو لا مدخل للإكراه فيه، " قَدْ تَبَيَّنَ " ووضح " الرُّشْدُ " الذي هو طريق الوحدة وتميز من " الْغَيِّ " الذي هو النظر الى الاعتبار " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ " وهو ما سوى الله تعالى " وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ " إيمانا حقيقيا شهوديا " فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى " التي هي الوحدة الذاتية " [٤].

• وفي تفسير قول الله تعالى: " وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ..."[٥]. قال الآلوسي:" وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ " قيل فيه إشارة إلى المشايخ أن لا ينقصوا المستعدين ما يقتضيه استعدادهم من الفيوضات القلبية، " وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ " إشارة لهم (أي المشايخ) أن يعرضوا أعمال المريدين القلبية والقالبية على الشريعة فهي القسطاس المستقيم وكفتاهما الحظر والإباحة.." [٦]. وفي هذه النماذج التي أوردناها ما يكفي للوقوف على " أسلوب الآلوسي التفسيري الصوفي الإشاري في إعطاء معاني المفردات نقلا بأمانة لآراء الصوفية فيها الذين يعتمدون في ذلك على المعرفة العرفانية " [٧].

---

[١] سورة البقرة، الآية:٢٥٢.

[٢] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢/ ١٣.

[٣] سورة البقرة، آية:٢٥٦.

[٤] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٢/ ٢٤.

[٥] سورة الإسراء، آية /٣٥.

[٦] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨/ ١١٩.

[٧] الإمام أبو الثناء الالوسي، د. محسن عبد الحميد،،ص١٢٥.

المطلب الرابع: موقف الآلوسي من التصوف المنحرف:

ينتقد الآلوسي في تفسيره بعض التصرفات التي تصدر عن أناس يُحسبون على الصوفيّة، ويدّعون التصوف وهم جهلاء بأصوله وقواعده، ويسميهم " المتشيخين " ويشخّص الحالات السلبية التي تصدر منهم، والتي يخالفون فيها الشرع، أمثال ذلك: جمعهم المال من الناس بغير حق ووجه من شرع، فيقول في هذا الأمر: " والعجب أن رجلا من المتشيخين كان يأخذ من بعض الظلمة دنانير مقطوعاً بحرمتها، فقيل له في ذلك فقال: نعم هي جمرات، ولكن تطفئ حرارة جوع السالكين، ومع هذا وأمثاله له اليوم مرقد يطوف به من يزور، وتوقد عليه السرج، وتنذر له النذور " [١].. إلى أن يقول مقوّما هذه الحالة: " واللائق بطالبي الله تعالى ترك السؤال.. وليته كان من الحلال.. " [٢].

ويذكر حالة أخرى حصلت معه من أمثال هؤلاء فيقول: " إن بعض المتشيخين قال لي وأنا صغير: إياك ثم إياك أن تستغيث بالله تعالى إذا خطب دهاك فإن الله تعالى لا يعجل في إغاثتك ولا يهمه سوء حالتك وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين فإنهم يعجلون في تفريج كربك ويهمهم سوء ما حل بك فمج ذلك سمعي وهمي دمعي وسألت الله أن يعصمني والمسلمين من أمثال هذا الضلّال المبين.. " [٣].

وقد ردّ الآلوسي على بعض غُلاة التصوف الذين كانوا في الواقع " يسيئون إليه بأقوالهم وأفعالهم وسيرتهم والتصوف منهم براء" [٤]. من ذلك أنه ذكر قصة نسب فيها بعض الصوفية إلى أحد الأولياء علم الكليات والجزئيات، فقال وهو يفسر قول الله تعالى: " وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ.. الآية " [٥]: "وفي الآية ردٌ على من ينسب لبعض الأولياء علم كل شيء من الكليات أو الجزئيات، وقد سمعت خطيبا على منبر المسجد الجامع المنسوب للشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره يوم الجمعة قال بأعلى صوته: يا باز أنت أعلم بي من نفسي، وقال لي بعضهم إني لأعتقد أن الشيخ قدس سره يعلم كل شيء مني حتى منابت شعري، ومثل ذلك لا ينبغي أن يُنسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكيف يُنسب إلى من سواه ؟ فليتق العبد مولاه.. " [٦].

ويردُّ الآلوسي على بعض الصوفية الذين يدّعون أن علم الحقيقة (علم الباطن) يُخالف أحكام الشريعة (علم الظاهر)، فيقول (وزعم بعضهم أن أحكام العلم الباطن وعلم الحقيقة مخالفة لأحكام الظاهر وعلم الشريعة، وهو زعم باطل عاطل، وخيال فاسد كاسد.. " [٧]

---

[١] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨/٢٤٧.
[٢] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨/٢٤٦.
[٣] روح المعاني، الآلوسي، (ط العلمية)، ٧/٤٠٥-٤٠٦.
[٤] حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، ص٣٨٥.
[٥] سورة الاحقاف، آية: ٩.
[٦] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ١٣/ ١٦٨.
[٧] روح المعاني، الآلوسي، (العلمية)، ٨/ ٣١١.

الخاتمة

بعد فضل الله تعالى علينا بإنجاز هذا البحث، يمكننا أن نخلص إلى الاستنتاجات الآتية، وكالآتي:

١. يُعدّ أبو الثناء الآلوسي (شهاب الدين محمود بن عبدالله أفندي الآلوسي البغدادي) أحد أعلام علماء العراق، ولد ببغداد عام ١٢١٧ه/١٨٠٢م ونشأ وتعلم فيها، وتولى عدداً من المناصب العلمية والدينية كالتدريس والافتاء، وقد بقي في منصب (مفتي بغداد) مدّة ثماني سنوات.

٢. رحل الآلوسي إلى الإستانة (اسطنبول) وقابل فيها كبار الشخصيات هناك، منهم الصدر الأعظم، وشيخ الإسلام، ودامت رحلته هذه مدّة سنتين دوّنها في مذكرات ورسائل طُبعت فيما بعد.

٣. ترك الآلوسي ثروة علمية ضخمة يقف على رأسها تفسيره الشهير (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، الذي طُبع مراراً، وحُقق تحقيقاً علمياً في الجامعات والمؤسسات العلمية، وثمة مؤلفات أُخرى في علومٍ شتى، فضلاً عن الرسائل والمذكرات الشخصية.

٤. اتبع الآلوسي في تفسيره منهجاً أصولياً منضبطاً، يقوم على تفسير القرآن بالقرآن، ونصوص الحديث الشريف، فضلاً عن المعاني اللغوية والبلاغية، وذكر أسباب النزول، مع اللجوء إلى التفسير الإشاري في أحيانٍ كثيرة.

٥. تضمن تفسير روح المعاني في جوانب منه المنهج الصوفي الذي استقى معلوماته فيه عن شيوخ وأعلام التصوف، مع الإشارة إلى أسمائهم أو كتبهم، فضلاً عن إبداء رأيه الشخصي في مواضع كثيرة.

٦. تناول الآلوسي العديد من المفردات في علم التصوف والسلوك شرحاً وتعليقاً، وبمنهج التفسير الإشاري، الذي يعكس منهجه الصوفي المعتدل.

٧. وفي تفسيره للآيات القرآنية يُضمن هذا التفسير -في كثير من الأحيان - بُعداً إشارياً، يعطي له معاني مهمة تُسهم في تعميق الصلة الروحية بين القاريء وهذا الكتاب العزيز.

٨. ومن مواقف الآلوسي المهمة في منهجه الصوفي في التفسير أنه تبنى الاعتدال، ووقف ضدّ التصوّف المنحرف، ليؤكد أن هناك من يدّعي التصوّف وهو منه براء، وأورد في تفسيره العديد من الملومات والقصص الواقعية التي يردّ فيها على المنحرفين.

المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، أ- ط. مصطفى البابي الحلبي، مصر،١٣٤٦ه. وب- طبعة: دار المعرفة، بيروت، بلا. ت.

٢. أسئلة وأجوبة عن التصوف: الشيخ حازم نايف أبو غزالة، ط١، دار الإمام النووي، عمّان، الأردن، ١٤١٢هـ ١٩٩١م

٣. الأعلام: خير الدين محمود الزركلي(ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ط١٥، ٢٠٠٢م.

٤. الإمام أبو الثناء الآلوسي: أ.د.محسن عبد الحميد، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢م.

٥. البغداديون أخبارهم ومجالسهم: ابراهيم عبدالغني الدروبي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨م.

٦. تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)،ط٣، دار المشرق - بيروت. بلا.ت.

٧. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٨. التعريفات: الجرجاني، الشريف علي بن محمد (ت٨٢٦ه)، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٣هـ

٩. التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة، القاهرة، بلا.ت.

١٠. حقائق عن التصوف: الشيخ عبد القادر عيسى، ط٥، مطبعة النواعير، الأنبار، العراق، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١١. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق حسن إبراهيم البيطار الدمشقي (ت: ١٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت،ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٢. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت:١٨٥٣م)، أ- طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت. (نسخة مصورة) عن المطبعة المنيرية/ مصر، بلا.ت. ب- طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ

١٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد ابن العماد الدمشقي (ت:١٠٨٩ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت.

١٤. طبقات الأولياء: ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٥. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٦. غرائب الاغتراب ونزهة الألباب: أبو الثناء الآلوسي...، مطبعة الشابندر، بغداد،١٣٢٧ه.

١٧. الفتوحات المكية: محيي الدين بن عربي، طبعة القاهرة، بولاق، بلا.ت.

١٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي الفاروقي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت،ط١ - ١٩٩٦م.

١٩. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٢٠. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٧١م.

٢١. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: د. علي الوردي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١م.

٢٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٣. المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية: حسان حلاق، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٤. معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف إليان سركيس (ت: ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر،١٩٢٨م.

٢٥. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨ه)، مكتبة المثنى-ودار إحياء التراث، بيروت، بلا.ت.

٢٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبعة استانبول(١٩٥١م)، بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت، بلا.ت.

٢٧. موقع hukam.net: كبار الوزارة في الدولة العثمانية، الناشر: فراس الطيب ٢٠٠٦ م.

٢٨. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.